

مداخلة أ/ حقابن جمعة

أستاذة بقسم الأدب واللغات الأجنبية جامعة العقيد الحاج لخضر-باتنة-

السندات التعليمية /مرحلة بعث وتجديد

انطلاقا من حتمية التجديد حاولت المنظومة التربوية الجزائرية تطوير أدائها للحاق بركب الدول الرائدة في حقل التربية والتعليم، ومسايرة المتغيرات التي حدثت في العالم، فتبنت مقاربة المدرسة السلوكية التي كانت سائدة، والتي تعتمد على التدريس الفعال القائم على تحديد أهداف سلوكية دقيقة مرتبطة بحيز زمني، وتكون قابلة للملاحظة والقياس الموضوعي، فكانت بيداغوجيا الأهداف التي ظهرت في الولايات م.أ. في الخمسينيات، وعملت بها معظم الدول تباعا.

ثم ظهرت بيداغوجيا أكثر تطورا في البلد نفسه، وهي بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي جاءت لتصحيح الإطار المرجعي للمقاربة السابقة والذي أصبح لا يتلاءم مع متطلبات الشغل والحياة، ويقوم التصور الجديد على خاصية الإدماج و تكوين متعلم كفء قادر على توظيف مكتسباته، وتجنيد موارده في حل مشكلات ذات دلالة تمكنه من التكيف مع مختلف الوضعيات. وتعتبر هذه المقاربة امتداد لبيداغوجيا الأهداف، وليس إلغاء لها، فلا يمكن للكفاءة أن تتحقق إلا إذا مرت بأهداف مصوغة في شكل سلوكيات، ولا ترفض المعرفة والمحتويات، وإنما تعمل على انتقائها، وتفعيلها في مختلف مواقف الحياة. ونظرا لنجاعة هذه المقاربة في التدريس، وتطوير نوعية التعليم لتكوين النموذج المرغوب فقد تبنت الجزائر هذه المقاربة في مناهجها الجديدة التي شرعت في إصلاحها بالتدريج.

فالإصلاح التربوي عملية ضرورية فرضتها بالدرجة الأولى الأوضاع

التعليمية السابقة، وللالتحاق بركب الدول المتطورة بالدرجة الثانية، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف السامية والفعالية القصوى من العملية التربوية، في هذا السياق جاء التدريس بمقاربة الكفاءات والتي تكون فيها نتائج التعلم تمثل أهدافا تعليمية عامة محددة في المناهج المدرسية في صيغة كفاءات للتربية والتعليم في الجزائر مكانة حساسة في المجتمع وتأثير كبير على مختلف القطاعات الأخرى وهذا ما أكدته الإصلاحات المستمرة والمتجددة في هذا المجال من خلال تطبيق استراتيجيات تربوية متعددة، وذلك بإدخال التغييرات على البرامج والأنشطة والمواقف بهدف الحد من تدهور المستوى العام للتعليم والمردود التربوي، والجزائر من بين الدول التي تسعى لمسايرة هذا العالم في زمن التكنولوجيا والعولمة بحيث أصبح من الضروري تحسين عملية التعليم والتعلم للرفع من المردود التربوي. والخروج من المناخ التعليمي القائم على التلقين واستظهار المعلومات واسترجاعها، إلى مرحلة التعليم الناتج عن الاكتشاف والبحث والتعليل، ووصوله إلى مرحلة حل المشكلات واكتساب الكفاءات، ولهذا تعمل الجزائر على الانتقال من بيداغوجية الأهداف ومحدوديتها إلى إستراتيجية أكثر فعالية إلا وهي التدريس بالمقاربة بالكفاءات وهذا لا يتحقق ألا إذا تم استيعاب وفهم ميكانيزمات تطبيق فلسفة بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، من خلال التحكم في منهج التدريس والطرق الفعالة ومستوياتها.

إذن سنحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى عوامل ظهور بيداغوجيا الكفاءات وإبعاد التدريس به، وكيفية بناء المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات، مع توضيح الطرائق الفعالة للتدريس ومستوياتها وأخيرا التعرض لاستراتيجيات التعليم في التدريس بالكفاءات.

مكونات المنهاج /السند الأكاديمي:

المنهاج مجموعة منسجمة من الأعمال المخططة ، ووثيقة تربوية رسمية يستند إليها الأستاذ في أداء عمله وتتضمن هذه الوثيقة البيداغوجية جملة من المركبات المتلاحمة التي لا يمكن الفصل بينها، وتتمثل هذه المركبات في:

1-الأهداف:

يتضمن المنهاج قائمة من الأهداف العامة والخاصة، ومجموعة من الكفاءات والقدرات والمهارات التي يجب أن يكتسبها المتعلم ويترجمها في وضعيات دالة مواقف ذهنية، أفعال سلوكية وحركية ويجب عند التفكير في رسم الأهداف مراعاة مجالات النمو الثلاثة للمتعليم : المجال المعرفي، والحس حركي، والوجداني، ويحاول المختصون في وضع أهداف المنهج الإجابة عن سؤال ماذا نعلم؟ لتكوين إنسان صالح قادر على المساهمة الفعلية في بناء وطنه.

2-أنشطة التعلم ومحتوياتها- المحتوى:-

المكون الثاني من مكونات المنهج يتمثل في أنشطة التعلم، ومحتوياتها وبواسطتها تترجم أهداف المنهاج إلى مهارات، وقدرات، ويجب أن تعرض مضامين التعلم وفق شروط التدرج والاستمرارية، والتكامل وأن تناسب مستوى المتعلم، وتثير اهتمامه، وهي تجيب عن سؤال ماذا نعلم؟.

3- الطرائق:

يتضمن المنهج الطرائق والأساليب الموجهة لنشاطات التعليم والتعلم في كل مستوى، وكل مادة، وهي ليست جامدة تقيد ابتكارات الأستاذ بل تقترح في المنهاج على سبيل الاستئناس والاسترشاد ليس إلا وتكون طريقة التدريس فعالة إذا دفعت التلميذ إلى البحث والتفكير المستمر لبناء معارفه، ويجب أن تكون ملائمة لمستواه المعرفي وسنه وتكون طريقة التنشيط ناجعة إذا أجابت عن سؤال كيف نعلم؟.

وقد أوصى المنهج بانتهاج الطرائق النشطة، وهي التي تتسم بالحياة، وتثير اهتمام المتعلمين وتحفزهم على بذل الجهد وتتيح لهم حرية المبادرة والإبداع

4-الوسائل البيداغوجية:

يشير المنهج المعتمد إلى الوسائل التعليمية التي تساعد الأستاذ على أداء رسالته وتنفيذ

أهدافه وحصرها في:

أ- الوثيقة المرافقة.

ب- كتاب التلميذ.

ج- دليل الأستاذ.

أما الوسائل البيداغوجية التي يستعملها الأستاذ لتيسير عملية التعلم فهي كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها (موضحات، صور، أسئلة...)

ولابد أن تنتقى بعناية، ولا يتم ذلك إذا اجبنا عن سؤال بأية وسيلة نعلم؟.

5-التقويم التربوي:

من العناصر الهامة التي يتضمنها المنهج تدابير التقويم ويلازم الفعل التربوي من بدايته إلى نهايته، ويرتبط ارتباطا وثيقا بأداء المتعلمين، ويتيح للأستاذ اكتشاف الاختلالات الناجمة عن عملية التعلم في حينها كما يسمح للمتعليم بمعرفة مستواه الحقيقي، وبالتقويم العملي تعزز العلاقة بين الأستاذ والمتعلم من جهة وبين الأستاذ والأولياء من جهة ثانية ويجب أن يكون الغرض من تشخيص أخطاء التلاميذ، استدراكها ومعالجتها، حيث ترفض التعليمية الحديثة أن تكون عمليتا التعليم والتكوين ظاهرة عفوية موكولة للصدفة ولتجارب الحياة المتنوعة. فتحديد الأهداف وضبطها بدقة اهتمام جديد نسبيا تسعى التعليمية من خلاله إلى إكساب الممارسين للفعل البيداغوجي قدرة أكبر على التحكم في أعمالهم. ولذا يرى المختصون في التعليمية وجوب تنظيم النشاط في مجال التربية والتعليم وإعادة التكوين المستمر وفق حاجات اجتماعية واقتصادية وفلسفية تفرض نفسها. وهذا ما يقتضي تعليميا وتكوينا منظمين وخاضعين إلى تخطيطات مسبقة ولأهداف محددة سلفا وبوضوح⁽¹⁾.

فإذا كانت وظيفة المتعلم في التعليم التقليدي تقتصر على القيام بعمليتين هما: اكتساب المعرفة واستهلاك المقررات الجاهزة، ثم رد هذه المعرفة متى تطلب منه، فإن الأمر ليس كذلك في التعليمية الحديثة؛ إذ تتغير وظيفة المتعلم من مستهلك إلى منتج ومساهم فعال ونشط على اعتبار أنه بؤرة الاهتمام وجوهر العملية التعليمية منه تنطلق وإليه تعود، بحيث لا يمكن -في التعليمية الحديثة- تحديد الأهداف وضبط المحتوى التعليمي واختيار الطريقة وانتقاء الوسيلة المساعدة إلا بعد تحديد جمهور المتعلمين

واحتياجهم اللغوية، وعليه قبل تدريس اللغة إلى زيد أو عمر ينبغي أن نعرف من هو زيد؟ ومن هو عمر؟ وماذا يريد كل منهما أن يتعلم من اللغة؟ ولماذا؟.

بناء منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط /أنموذج:

بني منهج السنة الثالثة من التعليم المتوسط في مادة اللغة العربية على أساس بيداغوجيا الكفاءات، وهي مقاربة ناجحة تستجيب لغايات تطوير المدرسة، و تثمين معارفها لتتكيف مع الواقع وتساير المستجدات وهذه البيداغوجيا لا تركز على فكرة الثقافة، أو توفير المعلومات والمعرفة، بل تركز على تثمينها، وتجب عن الأسئلة الجوهرية الآتية:

أ- ما الذي يتحصل عليه المتعلم في نهاية كل مرحلة من معارف وسلوكات وقدرات ومهارات؟

ب- ما الوضعيات التعليمية الأكثر نجاعة لاكتساب هذه الكفاءات؟

ج - ما الطرائق والوسائل المساعدة لاستغلال الوضعيات البيداغوجية؟

د- كيف نقوم مستوى أداء المتعلمين للتأكد من اكتسابهم الكفاءات المحددة؟

ونشير إلى أن بيداغوجيا الكفاءات، قرينة بيداغوجيا الإدماج، والإدماج في مفهوم الفعل التربوي لا يبعد التراكم المعرفي، ويطلب من المتعلم بناء معارفه بإدماج مكتسباته وتوظيفها، وقد بينت الدراسات التربوية أن التلاميذ لا يستطيعون إدماج مكتسباتهم إلا إذا استوعبوا بشكل جيد، وهذا يستدعي من الأستاذ أن يقوم أعمال تلاميذه باستمرار قد يعاب على هذه المقاربة بأنها تركز على الجانب النفعي على حساب الثقافة، والواقع أن التكوين الذي يؤهل للحياة أفضل من المعرفة المجانية التي تتلقاها، وتتراكم في أذهاننا ولا ننتفع بها في حياتنا اليومية، ولا مرأ أن البيداغوجيا الجديدة لا ترفض المعارف، ولا تولى ظهرها للمحتويات كما قد يعتقد، وإنما تعمل على إدماج ما نتعلم ونفعله في المدرسة وخارجها.

ومن ابرز خصائص المقاربة الجديدة في المجال البيداغوجي أنها تولى أهمية قصوى للمتعلم في سير الدرس، وتنفيذ عمليتي التعليم والتعلم، وتحرص على دور الأستاذ في القيادة والتوجيه والتحفيز والعلاقة بين المعرفة، والكفاية في المقاربة الجديدة علاقة متلاحمة، لا

يمكن الفصل بينهما، ذلك إن الكفاية تبني بجملة من المعارف والمهارات والقدرات، والقيم....

يعكس النظام التربوي طموحات الأمة ويكرس الاختيارات الثقافية والاجتماعية ويسعى في حركية دائمة إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل. فحركية النظام التربوي تجد مصدرها في ضرورة التوفيق بين الثنائية القائمة بين ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي الوطني والقيم الدينية والاجتماعية التي تميز المجتمع الجزائري عبر مسيرته التاريخية من جهة، واستشراف المستقبل بمستلزماته العلمية والتكنولوجية من جهة أخرى، لإعداد الأجيال إعدادا يجعل منهم مواطنين غيورين على هويتهم وقادرين على رفع التحديات المختلفة التي تفرضها العولمة. والمدرسة الجزائرية لا تشذ عن هذه القاعدة، فهي مطالبة بتجديد مناهجها وتغيير طرق عملها ونسق إدارتها، خاصة وأن:

1- البرامج التي كانت تطبق في مؤسساتنا يعود تصميم أهدافها وتحديد محتوياتها إلى عقود خلت، وهي بذلك لا تواكب التقدم العلمي والمعرفي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال.

2- المجتمع الجزائري عرف تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة غيرت فلسفته الاجتماعية وفتحت أمامه طموحات مشروعة للتقدم والرقى في ظل العدالة الاجتماعية والمواطنة المسؤولة، تكون فيها روح المبادرة والبحث الدائم عن النجاعة المحرك الأساسي للتغير الاجتماعي. فتغيير البرامج التعليمية وتحديث محتوياتها أضحت تفرض نفسها خاصة وأن عولمة المبادلات تملّي على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلا بالإعداد الجيد والتربية الناجعة للأجيال.

مستجدات المناهج:

من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج / فك التداخل الاصطلاحي مع أن الأدب التربوي يميز بين مصطلحي " برنامج " و"منهاج"، إذ أن الأول يدلّ على

المعلومات والمعارف التي يجب تلقينها للطفل خلال فترة معينة"، أما الثاني، فهو "يشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم، أي "كل المؤثرات التي من شأنها إثراء تجربة المتعلم خلال الفترة المعنية؛ إن الوثيقة المقدمة ستستعمل دون تمييز للمصطلحين للدلالة على المنهاج لشيوع استعمال عبارة البرنامج في الأوساط التربوية. للتذكير، فإنه اعتمد في بناء المناهج السابقة على الأهداف التربوية كأساس لتوجيه عملية التعليم والتعلم، لما بدا آنذاك من نجاعة المقاربة بالأهداف التربوية. إلا أن المعاينة الميدانية أثبتت بأن المعلمين، ولأسباب موضوعية عدة، يعود بعضها إلى التكوين والتأطير، والبعض الآخر لظروف العمل، كانوا لا يولون إلا أهمية نسبية لهذه المقاربة التي كثيرا ما اقتصر على الجانب الشكلي والإداري، في بداية تعاملهم معها على الأقل. والمناهج الجديدة جاءت لتثري هذه التجربة الأولى واعتمدت المقاربة بالكفاءات التي هي في الواقع امتداد للمقاربة بالأهداف وتمحيص لإطارها المنهجي والعلمي.

وتتلخص المقاربة المعتمدة في المناهج الجديدة في الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما الذي يتحصل عليه التلميذ، في نهاية كل مرحلة، من معارف وسلوكات وقدرات وكفاءات.
- 2- ما هي الوضعيات التعليمية / التعلمية الأكثر دلالة ونجاعة لإكسابه هذه الكفاءات وجعله يتمثل المكتسبات الجديدة بعد تحويل لمكتسباته السابقة من معارف ومواقف وسلوكات.
- 3- ما هي الوسائل والطرق المساعدة على استغلال هذه الوضعيات والمحفزة لمشاركة المتعلم في تكوين ذاته مشاركة مسؤولة؟
- 4- كيف يمكن أن يقوم مستوى أداء المتعلم للتأكد من أنه قد تمكن فعلا من الكفاءات المستهدفة؟ فالتقويم في هذه الحالة جزء من عملية التعلم، ويهدف أساسا إلى إنارة المتعلم فيما يتعلق بمسلكه خلال عمليات التعلم.

مميزات المقاربة الجديدة وتأثيرها على العلاقة التربوية:

إنَّ المقاربة الجديدة للمناهج تجعل من المتعلّم محورا أساسيا لها وتعمل على إشراكه في مسؤولية قيادة وتنفيذ عملية التعلّم. وهي تقوم على اختيار وضعيات تعلّمية، مستقاة من الحياة في صيغة مشكلات ترمي عملية التعلّم إلى حلها باستعمال الأدوات الفكرية، وبتسخير المهارات والمعارف الضرورية لذلك. (فحل المشكلات أو الوضعيات / المشكلة) (هو الأسلوب المعتمد للتعلّم الفعال، إذ أنه يتيح الفرصة للمتعلّم في بناء معارفه) بالمفهوم الواسع بإدماج المعطيات والحلول الجديدة في مكتسباته السابقة.

- تعمل المناهج على تشجيع اندماج المفاهيم والأدوات المعرفية الجديدة بدل اعتماد الأسلوب التراكمي للمعارف.

- تحدد المقاربة بالكفاءات أدوارا متكاملة جديدة لكل من المعلّم والمتعلّم. فالأستاذ منشط ومنظم وليس ملقنا، وهو بذلك:

1- يسهل عملية التعلّم ويحفّز على الجهد والابتكار.

2- يعدد الوضعيات ويبحث المتعلّم على التعامل معها.

3- يتابع باستمرار مسيرة المتعلّم من خلال تقويم مجهودات.

والمتعلّم محور العملية التعليمية وعنصر نشيط فيها، فهو:

1- مسؤول على التقدم الذي يحرزه.

2- يبادر ويساهم في تحديد المسار التعلّمي.

3- يمارس ويقوم بمحاولات يقنع أُنْداده ويدافع عنها في جو تعاوني.

4- يثمن من تجربته السابقة ويعمل على توسيع آفاقها.

على هذا الأساس تعمل الجزائر على الانتقال من بيداغوجية الأهداف ومحدوديتها إلى إستراتيجية أكثر فعالية إلا وهي التدريس بالمقاربة بالكفاءات وهذا لا يتحقق إلا إذا تم استيعاب وفهم ميكانيزمات تطبيق فلسفة بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، من خلال التحكم في منهاج التدريس والطرق الفعالة ومستوياتها وصولا إلى مرحلة التقييم

والتقويم التي لا تقل أهمية عن المراحل السابقة من العملية التربوية.

التقويم التربوي:

إنّ التقويم جزء من عملية التعليم والتّعلّم فهو مدمج فيها وملازم لها وليس خارجا عنها. كما أنه كاشف للنقائص ومساعد على تشخيص الاختلالات والتذبذبات التي يمكن أن تحصل خلال عملية التّعلّم، وتساعد على استدراكها بصفة عادية ومنتظمة. وبهذه الصفة، يكون استغلال أخطاء التلميذ أو نقائصه في تصور طرائق التكفل بتشخيص تلك النقائص واستدراكها. وأخيرا، فإنّ التقويم بأدواره المتعددة فرصة وأداة لتعزيز العلاقة بين المعلّم والمتعلّم من جهة، وبين المعلّم والأولياء من جهة أخرى.

الغايات التربوية وملح التخرج من التعليم القاعدي:

- تسعى المنظومة التربوية، من خلال المناهج التعليمية، وبقطع النظر عن خصوصيات مجالات المعارف وحقول المواد التي تتكفل بها، وبصفة متكاملة مع التركيبات الأخرى للمنظومة، إلى تحقيق وإيصال وإدماج القيم المتعلقة بالاختيارات الوطنية:
- قيم الجمهورية والديمقراطية: تنمية معنى القانون واحترامه، واحترام الغير والقدرة على الاستماع للآخر، واحترام سلطة الأغلبية، واحترام حقوق الأقليات.
- قيم الهوية: ضمان التحكم في اللغات الوطنية، واثمين الإرث الحضاري الذي نحمله، خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والارتباط برموزه، والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية، للأمة الجزائرية.
- القيم الاجتماعية: تنمية معنى العدالة الاجتماعية، التضامن والتعاون، وذلك بتدعيم مواقف الانسجام الاجتماعي والاستعداد لخدمة المجتمع، وذلك بتنمية روح الالتزام والمبادرة، وتذوق العمل في آن واحد.
- القيم الاقتصادية: تنمية حب العمل والعمل المنتج للثروة، واعتبار الرأسمال

البشري أهم عوامل الإنتاج، والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

- **القيم العالمية:** تنمية الفكر العلمي، والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي، والتحكم في وسائل العصرية، والاستعداد لحماية حقوق الإنسان بمختلف أشكالها، والدفاع عنها، والحفاظ على المحيط؛ وكذا التفتح على الثقافات والحضارات العالمية. إلى جانب أهداف أخرى يمكن تلخيصها في:

- الرغبة في التفتح على المحيط.
 - حب العلم، والتقنية والتكنولوجيا، والفنون.
 - الإحساس والشعور الجمالي.
 - روح الإبداع والفكر الخلاق.
 - روح الاستقلالية والمسؤولية.
 - الشعور بالانتماء إلى مجتمعه.
 - الشعور بالهوية الثقافية.
 - الثقة بالنفس، وفي تنمية شخصيته.
 - الضمير الأخلاقي والمدني والديني.
 - روح المواطنة، والقيم السامية للعمل.
- إنّ للمدرسة القاعدية الأساسية وظيفة رئيسية هامة في إيصال المعارف الأساسية وتكوين السلوكات. وهي أيضا الفضاء المميز لتعلم الحياة الجماعية والاندماج وسط المجتمع، وذلك بالتحكم في بعض الكفاءات الأساسية.
- واللغة العربية هي المفتاح الأول الذي يجب أن يملكه التلميذ لدخول مختلف مجالات التعلم. فهي مادة تعليم وإيصال التعلّمات. وينبغي على التلميذ عند خروجه من المدرسة القاعدية الأساسية:

- أن يكون قادرا على التعبير باللغة العربية.
- أن يتناول الكلمة في مختلف وضعيات الاتصال.

- أن يقرأ بطلاقة نصوصا مختلفة الطول والصعوبة.
- أن يحرر مختلف أنماط النصوص: رسائل، طلبات، شكاوي، تقارير، عروض، حصيلة تجارب
- أن يحلل نصا: كالإدلاء بفرضيات في المعنى، وإعادة الصياغة، واسترجاع أفكار، وتلخيص وتعليق.
- أن يتحكم في بعض طرق التعبير بالخط (مخططات، رسوم، جداول، نماذج (والرسم التشكيلي).

كفاءات ذات طابع منهجي:

- ينبغي أن يكون التلميذ قادرا على تنظيم نفسه لتحقيق عمل منهجية تمكنه من إتمامه
- أن يكون قادرا على استعمال أدوات الملاحظة والتوجيه والتسجيل والاتصال والقراءة والقياس.
- أن يكون قادرا على استعمال الحاسوب للبحث عن المعلومة، وفي المراسلة ومجموعات الحوار والعمل، والعمل التعاوني الجماعي.
- أن يكون قادرا على استعمال بروتوكول أو وثيقة تبين كيفية الاستعمال.
- ولا نستطيع بأي حال من الأحوال أن ننفي وجود مثل هذه الكفاءات في الكتاب المدرسي الجديد ونجاحها على الصعيد التطبيقي مرتبط بكفاءة المعلم والمتعلم على حد سواء.
- السندات التعليمية للسنة الأولى من التعليم الثانوي / أنموذج:
- يهدف الأدب العربي من خلال النصوص في السنة الأولى تخصص العلوم التجريبية إلى:
- 1- إغناء زاد المتعلم المعرفي بـ:
- تنمية الرصيد اللغوي وتوظيف المعارف التحويّة والصرفيّة والبلاغية.
- الإطلاع على الأدب في أهم أشكاله وأغراضه وأعلامه وآثاره.
- تبين خصائص الأدب العربي الفنيّة والإحاطة بأهم أساليبه وأشكاله التعبيرية.
- 2- جعله يكتسب القدرات التالية:
- أ) أداء النصّ أداء سليما، بـ :

- قراءة النصوص قراءة سليمة نحوا وصرفا.
- تنعيم القراءة وفق مقتضيات المقام.
- إسناد القراءة بالوسائل غير اللغوية (حركة، إشارة، قسمات الوجه).

ب) بناء معنى النصّ بـ:

- ربط النصّ بسياقه.
- ضبط معنى النصّ الإجمالي.
- تبين بناء النصّ والخصائص الفنية للنمط أو الجنس الذي ينتمي إليه.
- استخلاص معاني النصّ الصريحة والضمنية من أبنية اللغوية والفنية.
- التأليف بين أهم الاستنتاجات سواء أثناء التحليل أو إثره.
- التعرف إلى استراتيجيات الكاتب أو الشاعر ومقاصده مما كتب.

ج) التقييم، بـ :

- اتخاذ موقف من مباني النصّ ومعانيه اعتمادا على قرائن وأدلة مناسبة
- تقييم النصّ خارجيا وتوظيف الموارد المناسبة لذلك
- تدوّن النصّ وتعليل ذلك
- تقييم التمشي في القراءة بالوقوف على سلامة الأداء ودقة الفهم ووجهة الموقف المتخذ من المقروء.

السنة الثانية ثانوي/ أمودج:

هدف دراسة الأدب العربي من خلال النصوص في السنة الثانية /العلوم، تكنولوجيا إلى:

- أ- جعل التلميذ يكتسب القدرات التالية:
- قراءة النصوص قراءة سليمة نحوا وصرفا.
- قراءة النصوص قراءة صامتة وجمهورية.
- تنعيم القراءة وفق مقتضيات المقام.
- إسناد القراءة بالوسائل غير اللغوية (حركة، إشارة، قسمات الوجه).

- ربط النصّ بسياقه.
- ضبط معنى النصّ الإجماليّ.
- تبين بناء النصّ والخصائص الفنيّة للتمط أو الجنس الذي ينتمي إليه.
- استخلاص معاني النصّ الصّريحة والضمّنيّة من أبنيته اللّغويّة والفنيّة.
- ترتيب المعاني وتصنيفها.
- التعرّف إلى استراتيجيّات الكاتب أو الشّاعر ومقاصده ممّا كتب.
- اتّخاذ موقف من مباني النصّ ومعانيه اعتماداً على قرائن وأدلة مناسبة.
- تقييم النصّ، وتوظيف الموارد المناسبة لذلك.
- تذوّق النصّ وتعليل ذلك.
- تحليل الصّعوبات في القراءة أو في بناء المعنى.
- تقييم التمشّي في القراءة بالوقوف على سلامة الأداء وسلامة الفهم ووجهة الموقف من المقروء.

ب)- إغناء زاده المعرفيّ — :

- تنمية رصيده اللّغويّ ومعارفه النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة.
- إطلاعه على الأدب العربيّ في أهمّ أشكاله وأغراضه وأطواره وأعلامه.
- تبين خصائص الأدب العربيّ الفنيّة والإحاطة بأهمّ أساليبه وأشكاله التّعبيريّة.

2- في مجال اللغة/الأهداف:

- يهدف تدريس اللّغة بالسّنة الأولى من التّعليم الثّانوي إلى جعل المتعلّم يكتسب القدرة على:
- تبين البنية التركيبيّة لنصّ ما
- التعرّف إلى خصائص بعض المركّبات النّحويّة
- الرّبط بين الأفكار باستعمال أدوات الرّبط المناسبة
- تبين دور الحروف في الكشف عن المنطق الذي يبنى عليه الخطاب وتنظيم وفقه المعاني.
- توظيف المعارف اللّغويّة في قراءة النّصوص وتحقيق التّواصل شفويّاً وكتابيّاً.

3 - في مجال البلاغة /الأهداف:

يهدف تدريس البلاغة بالسنة الأولى من التعليم الثانوي إلى إكساب المتعلم القدرات التالية :

- التعرف إلى خصائص أهم الأساليب البلاغية في علمي المعاني والبيان.
- تبين الصلة بين الأبنية اللغوية ووجوه استعمالها.
- صوغ المقال حسب مقتضيات المقام.
- فهم المقال وتأويله حسب معطيات المقام.
- استغلال خصائص التراكيب والأساليب والصّور في عملية إنشاء النصوص الأدبية وشرحها وتأويلها.
- إدراك خصائص الخطاب الأدبي ومقوماته الجمالية

4- في مجال المطالعة/الأهداف :

تهدف المطالعة إلى:

1-إقدار المتعلم على مقارنة النصوص الطويلة بـ:

- قراءة النصوص الطويلة بانتظام.
- تبين بناء النصّ الطويل والخصائص الفنية التي تحدّد انتماءه إلى جنس أدبيّ، أو نمط من أنماط الكتابة.

• استخلاص معاني النصّ الطويل الصريحة والضمنية.

• ترتيب تلك المعاني وتصنيفها.

• التعرف إلى استراتيجية الكاتب ومقصده ممّا كتب.

2 - إقدار المتعلم على عرض الأفكار المقروءة بـ:

• تقديم النصّ الطويل تقدّما شفوياً وفق تخطيط منظم.

• التعبير الواضح باستعمال لغة سليمة في صيغها وتراكيبها واعتماد السجالات اللغوية المناسبة.

- مراعاة خصائص الخطاب الشفوي لتحقيق الإبلّغ والتأثير في المتلقّي وإثارة الأذهان حول قضايا متنوّعة.

3 - إقدار المتعلّم على التّقييم بـ :

- تقييم الأثر المقروء.
- تقييم التمشّي المتّبع في القراءة والعرض.

4 - إغناء زاد المتعلّم المعرفيّ بـ :

- تنمية رصيده اللّغويّ ومعارفه النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة.
- تعريفه بالأدب والحضارة من خلال الاطّلاع على عيّنات متنوّعة من الأدبين العربيّ والعالميّ.

ومن الجلي والواضح أن الكتاب المدرسي الجديد قد نجح فعلا في تغطية ذلك النقص الفادح الذي عرفه المحتوى التعليمي في الكتاب المدرسي لعدة سنوات لتمكنه من جعل العملية التعليمية عملية متكاملة، شاملة مترابطة العناصر والأبنية، يتعرف المتعلم من خلالها على الأنظمة التعليمية الجديدة / البيئية، التفكيكية، السيميائية... من خلال المعطيات الجديدة التي يتوافر عليها السند التعليمي الجديد، وحتى المطالب المعرفية التي يتبناها والتي لا تختلف كثيرا عن تلك التي سيجدها ضمن التعليم الجامعي لاحقا - أن تحدثنا عن ذات التخصص -.

التعليمية وتطوير تدريس اللغة العربية:

إن العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في الجامعة، وفي غيرها من القطاعات الحيوية الأخرى مشروع وطني وقومي لا يمكن أن يكون جزئيا ولا فرديا ولا آنيا. فهو عمل يقتضي الشمول والتكامل في التصور والتخطيط والتنفيذ. ومما لا شك فيه أن أهم وأخطر مرحلة تحتاج إلى العناية والاهتمام هي مرحلة التعليم العام (ما قبل الجامعي) باعتبارها القاعدة والأساس الذي يُبنى عليها التعليم العالي.

وعليه فإن تطوير استعمال اللغة العربية بكيفية يعيد لها حيويتها ويشيع فيها جاذبية تحب للتلاميذ درسها ومدارستها رهين بتحديث مناهجها وتطوير طرائقها وحل مشكلاتها التربوية بشكل عام في ظل الحقائق اللسانية والتربوية والنفسية والاجتماعية المتجددة في حقل اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات. فلا يمكن تصور تعليم لغوي فعال ومشوق للعربية الحية خارج إطار التعليمية *didactique des langues*.

وإذا كانت التعليمية فيما مضى تتوقف عند أبواب الفصول (الأقسام) ولا تدخلها لتشاهد عن كتب ما يجري تدريسه فيها. وكيف يجري؟ فإنها اليوم لا تكتفي بالتنظير عن بعد في المخابر⁽²⁾ بل إنها تقتحم الأقسام لتصف وتحلل وتفسر الفعل البيداغوجي كما هو (في الفصل).

فالتعليمية - إذن - ليست مجرد تقنية أو منهجية ولا هي علم نظري يتطور داخل الجامعات ومؤسسات البحث العلمي فقط، بل هي - أيضا - علم تطبيقي يأخذ بعين الاعتبار الممارسين للفعل البيداغوجي. فالتعليمية علم مفتوح على العلوم الأخرى، لا تنتج النظريات وإنما توظفها لحل مشكلات لغوية تربوية، ويتم ذلك على مستويين:

- **المستوى الأول:** وهو الذي يسبق التفكير البيداغوجي، وتشكل فيه محتويات التعليم ومضامينه.

- **المستوى الثاني:** يعقب الفعل البيداغوجي وفيه يتم التعمق في تحليل وضعيات تعليمية حقيقية وتفسير ما حدث فيها بدقة.

ومن مظاهر العلمية في هذا التخصص الجديد الذي يبحث في آليات اكتساب اللغة وتبليغها بطرق علمية، بالاعتماد على التحريات الميدانية والبحوث المخبرية وما أثبتته العلماء من حقائق في العلوم اللسانية والنفسية والاجتماعية... الخ، أنه ينطلق من رؤية يملكها عن:

- الفرد باعتباره بنية صغرى.

- المدرسة باعتبارها بنية وسطى.

- المجتمع باعتباره بنية كبرى.

ثم العلاقة التي تجمع بين هذه العناصر...

وإذا كان المعلم يحتل في واقع التعليمية مكان البناء المنفذ والمطبق للتصاميم، فإن الديدانكتيكي يحتل مكان المهندس، الذي لا يضع البرامج والمقررات، ولا يحدد الوسائل والإجراءات، ولا يضبط الأهداف والغايات إلا بعد تشريح شامل ودقيق لمكونات الفعل التعليمي (المتعلم، الأهداف، المحتوى، الطريقة، التقويم) وعلاقتها بالمؤسسات المختلفة (مؤسسة التكوين، مؤسسة الاستعمال ثم المجتمع).

التعليمية والطريقة:

يؤكد الخبراء في التعليمية على أن الانتقاء الموضوعي والجيد لمحتوى التدريس ومضامينه كما وكيفا لا يصنع بل لا يضمن تعليما جيدا لتلك المادة⁽³⁾. فالانتقاء العلمي خطوة مهمة لا بد منها، ولكنها تبقى بلا معنى إذا لم تدعم بالطريقة الناجعة. وإن أفضل طريقة تقترحها الديدانكتيك على المعلم هي تلك التي يستخلصها هو بصياغته الشخصية واختياره ومراجعته لها. ومن المؤكد أنه لا يستطيع أن يعلم تعليما فعالا، وأن يختار اختيارا ناجعا دون فهم الأوضاع النظرية المتنوعة. فذلك هو الأساس الذي يمكنه من أن يتنخل من التنوعات النظرية الكثيرة بدل أن يستسلم لإغراء أي اختيار عشوائي متعجل، فيصبح دمية دون تحكم ذاتي⁽⁴⁾.

التعليمية والتقويم:

في ظل التعليم التقليدي كان التقويم ختاماً ومرادفاً للامتحانات (وكأنه عقوبة) يأتي في نهاية المرحلة التعليمية فيبني عليه توزيع المتعلمين إلى شعب، أو ترحيلهم من صف إلى صف آخر. لكن التقويم في التعليمية الحديثة تغير مفهومه ومعايره وأدواته، فالتقويم لا يأتي في نهاية المرحلة التعليمية فحسب، بل هو عملية تسبق الفعل البيداغوجي وتستمر معه وتتابعه (أي قبل التكوين وأثناءه وبعده). وهذا النوع من التقويم يسمى عند المختصين بالتقويم التكويني (Evaluation formative) وهو أرقى أنواع التقويم. ينجز بعد كل وحدة أو محور أو مقطع صغير من التعليم قصد التأكد من سيرورة عملية التعليم والتعلم. وهو لا

يُخص المتعلم فقط، بل هو وسيلة للتشخيص والعلاج المستمر يهتم بالمتعلم والأهداف والمحتويات والطرائق والوسائل والتقويم.

والنتيجة التي نخلص إليها من خلال حديثنا على ما جد على صعيد البحث اللساني التطبيقي في ميدان التعليمية، أن أزمة ترقية اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، وتعميم استعمالها لتصبح لغة التواصل والعلم لا يمكن حلها بنجاعة إلا في ظل الحقائق الحديثة التي أثبتتها العلماء والمربون في ميدان علم تدريس اللغات.

الحلول المقترحة:

إن البحث في ترقية استعمال اللغة العربية وتطوير تدريسها لتصبح - مرحليا - لغة التواصل والعلم، كالبحث في أي قطاع من قطاعات المعرفة لا يمكن أن يرقى إلى المستوى المطلوب إلا إذا تحول من مستوى الجهد الفردي إلى مستوى الجهد الجماعي المنظم. ولذا فإن جميع الحلول التي يمكن أن تُقترح لتغيير الوضع القديم المتجدد - الذي هو عليه اللغة العربية - لن يكون لها أي تأثير ما لم تعتمد على تخطيط لغوي شامل، يتأسس على البحوث الجماعية المنظمة الواسعة، ويرتكز على عدة ضخمة من الوسائل المادية والبشرية.

ومن المؤكد أن كثيرا من الأسئلة التي تطرح « في المشكلة اللغوية » لا يستطيع المتخصص في اللغة، ولا المربي وحده الإجابة عليها، لأن البحث فيها رهين القرار السياسي الحاسم مدعوما ببحوث العلماء، وتجارب الشعوب والأمم التي مرت بالمشكلة اللغوية نفسها، أو مرت بما يشبهها.

ثم إن ترقية استعمال اللغة العربية وتطويرها في كافة المجالات الحيوية، وعلى رأسها المؤسسات التعليمية، مشروع وطني ذو أبعاد قومية، يحتاج إلى سياسة تعليمية راشدة، تنطلق من استراتيجية شاملة تصورا وتخطيطا وتنفيذا، تضع التصورات، وترسم الغايات، وتقترح الوسائل، وتقوم بالتنفيذ، وتستمر في التقويم، مراعية في ذلك الحاجات الاجتماعية، وأوضاعنا الوطنية والقومية، وظروفنا التاريخية والتحولات المعرفية والعلمية.

إن أول خطوة في هذا الإصلاح الشامل هي ترقية تدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية - ذات البعد الاستراتيجي المستقبلي - في مراحل التعليم العام (الابتدائي، والإعدادي، والثانوي) لأنها تعد - فعلا - من أخطر المراحل التي يتأسس عليها التعليم الجامعي، ولذا فإن تطوير تدريس اللغة العربية خاصة واللغات الأجنبية عامة يتطلب مجموعة من الإجراءات العملية القريبة المدى والبعيدة، أهمها:

فتح تخصصات جديدة وتعميمها في الجامعات الجزائرية، وتمثل هذه التخصصات في:

- اللسانيات التطبيقية. *linguistique appliquée*.

- علم تدريس اللغات. *didactique des langues*.

- الترجمة الآلية. *la traduction automatique*.

ولا يشرف - مستقبلا - على تدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية في جميع مراحل التعليم العام إلا متخصصون يحملون شهادة جامعية (ليسانس) في تعليمية اللغة العربية *didactique de la langue arabe*، أو في تعليمية اللغات الأجنبية D.L.E هذا فيما يخص المناصب الشاغرة والمستحدثة. أما بالنسبة للمناصب المشغولة فينبغي أن نسارع إلى وضع سياسة تكوينية فعّالة، تعتمد على إعادة تأهيل الأساتذة والمعلمين ورسكلتهم ديداكتيكيا عن طريق الندوات والملتقيات والتربصات المفتوحة والمغلقة الجادة، وكذلك الدوريات والمجلات... الخ، لأن التكوين في أثناء الخدمة أصبح مطلبا ضروريا في كل العالم. ولذلك ينبغي أن يأخذ مكانه في السياسة التربوية الجديدة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يُشترط في التخصصات الجديدة المذكورة - آنفا - أن تتنخل من المترشحين الحاملين لشهادة البكالوريا اللذين تتوفر فيهم شروط معينة تحدد حسب الاحتياجات وعدد المترشحين.

2 - سن سياسة لغوية محكمة قائمة على سبر عميق للواقع الجزائري وتصور دقيق للمستقبل واعتماد مناهج تعليمية - للغة العربية واللغات الأجنبية - قائمة على أساس البحث والتجريب لتحديث البرامج والمقررات اللغوية وتطوير الطرائق باستمرار وفق ما يقتضيه العصر وحاجات الناس. يتم ذلك بالاعتماد على الحقائق العلمية المكتشفة في

جقل اللسانيات التربوية.

- رفع نسبة معاميل اللغة العربية واللغات الأجنبية في المسابقات والامتحانات وعلى رأسها امتحان البكالوريا. وهذا الإجراء، أتصور أن النخبة المتحصلة على شهادة البكالوريا نخبة يُفترض فيها التحكم الجيد في اللغات الثلاث قراءة ونطقا وكتابة، وبالتالي تصبح مشكلة اللغة التي ينبغي التدريس بها في الجامعة غير مطروحة أصلا. هذا مع التأكيد أن اللغات الأجنبية نافذة على العالم، ووسيلة للاتصال والتفاهم مع الشعوب، وأداة لتطوير المعارف وتحويل التكنولوجيا الحديثة. فغرضها - إذن - ليس الانتماء الحضاري والولاء لأصحابها، ولذا ينبغي تدريسها كوسيلة للوصول إلى غاية علمية أو تربوية أو ثقافية، ومراعاة التكامل بينها وبين اللغة العربية.

الهوامش:

- ¹ - من البيداغوجيا إلى الديدكتيك، دراسة وترجمة، ذ/ رشيد بناني، ص5 وص6.
- ² - لا يمكن أن نأمل تطورا وتحسينا للفعل البيداغوجي إذا كان المنظر في مخبره أعمى لا يرى ما يجري في واقع الأقسام. لمزيد من المعلومات انظر، H.BESSE & R.GALISSON, polémique en didactique, CLE international, Paris 1980, P:9-27.
- ³ - H.BESSE & R.GALISSON, polémique en didactique, p129.
- ⁴ - هـ/دوقلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها. ترجمة: د/ عبده الراجحي، د/ علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت 1994، ص34.